فكرة ورأي

حرية التعبير

أكرم عبد المجيد

المكاسب التي تحققت في مسائل حرية التعبير في البلاد اوجدت ثورة فعلية في تداول الافكار على المستويات كافة وبات الانسان العراقي يستطيع التعبير عن افكاره دون قيود وفي وسائل عدة كما ان التقدم الذي تحقق في قضايا حقوق الانسان ومجالات المجتمع المدني اوجد اعدادا كبيرة من المدافعين عن الحقوق ومن المشتغلين في المجالات الانسانية وهذا الامر دفع العديد من المثقفين والمتعلمين الى دخول مجالات الافكار والتعبير عنها.

حرية التعبير هي مكسب كبير للفرد العراقي وربما يعد الانجاز الابرز على مستوى المنطقة باكملها ورغم ظروف القتل الممنهج الذي طال اعلام العراق وادى الى هجرة العقول وتراجع مستوى الطاقات العلمية وانكفاء مجالات الثقافة الى اضيق ما يكون الا ان حرية التعبير في العراق هي المرتكز الاساس للنمو والتطور وقد حافظ العراقيون على مستويات من الحرية تبدو قياسية رغم الضغوط الهائلة والتصفية الجسدية التي يتعرض لها كل مشتغل في مجالات الفكر والعلوم.

ان استهداف شريحة المثقفين بمختلف اطيافها واستهداف الجامعات ومواقع الاشعاع الثقافي يدل بشكل قاطع على المستوى الباهر الذي يمكن للفكر العراقي الوصول اليه في فترة تأهيل وجيزة الامر الذي دفع قوى الظلام الى وضع ستراتيجية منظمة لاستهداف الطاقات العراقية.

ان عملية ربط بسيطة بين تفجيرات المستنصرية وشارع المتنبي ترسم لنا خطا بيانيا واضح الدلالة يؤكد ان ادراج الفكر والتعبير بأشكاله كهدف يجب تدميره وتحطيمه.

ان مهمة المحافظة على مكسب حرية التعبير هي مسؤولية على قدر كبير من الخطورة والتقديس ويجب رفدها وتعزيزها بقوانين واجراءات وتسهيلات تعمل على تنشيطها ودفعها لتكون قادرة على التحدي والمطاولة ضد كل من يحاول اطفاء الشمس.

على الدولة والقوى السياسية تدعيم حق المواطن في التعبير والاشارة اليه ليس فقط كفقرة دستورية وانما العمل بشكل مستمر وفعال لتوفير الدعم سواء بقوانين جديدة تضمن الحقوق الفكرية وتنشطها او في الحفاظ على قدسية هذا الحق وجعله في المرتبة العليا والسعي لتعزيز النشاط الفكري والثقافي بكل اشكاله وتشجيع المشتغلين في مضماره فالمثقف هو حجر الزاوية في تقدم البلاد ورقيها وتطورها بل ان المثقف هو العلامة الحضارية الاهم والابق

الحقيقة كما عاشها الحلوائي

محمد علي محي الدين

لجهاديته الرائعة، ومواقفه المعروفة في سنين النضال.

ولقد كان لانحداره الطبقي، أثره الواضح في مجمل سيرته النضالية، ونلاحظ عمق تأثير هذا الانحدار في سلوكياته بمختلف الظروف والأزمان، وربما لهذا الانحدار أثره في ابتعاده عن الإسفاف الذي عرفت به الطبقات المترفة، أو الأرستقراطية، لذلك جاءت مذكراته بسيطة بساطة الحقيقة نفسها، بسردها الأحداث كما هي دون رتوش أو تزويقات الفها البعض في كتابة المذكرات، أو ابتعاد عن ذكر ما يسيء لهم أو لمواقفهم فيها .وسأمر مرور الكرام، دون الدخول في تفاصيلها وما حوته بين طياتها، ففيها الكثير مما يستحق الوقوف عنده في إطراء أو إضافة أو توضيح، لولوجها في فترات حرجة من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي عبر مسيرته الطويلة، ولعل ما ظهر لي بعد القراءة الأولى يدفعني الى القول دون خشية، أن بعض الحقائق الواردة فيها، صححت الكثير مما علق في ذاكرتي من أخطاء لمستها في مذكرات بعض من كتب عن تلك الفترة، فقد أورد البعض أمورا تمثل وجهة نظرهم، حاولوا من خلالها تبرير الأخطاء والهفوات برميها على عاتق الآخرين، للخروج سالمين من تبعاتها، في الوقت الذي كانوا في القمة من المشاركين في صنعها، ألا أن الأستاذ الحلوائي لم يحاول التنصل عن خطأ أو هفوة، بل بين مسؤوليته عن جميع الأخطاء وتحمله لتبعاتها، رغم أنه ليس في الصميم منها، أو السبب فيها، ولكنها المسؤولية الجماعية التي تعني المشاركة في الغنم والجرم، والخطأ والصواب، وما أحرى الآخرين أن يحذوا حذوه، وينهجوا نهجه ، فتلك لعمري مزية الكاتب الأمين.

ولابد لي من قبل الخوض في التفاصيل، بيان مزايا هذا الكتاب الصادر عن دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر، وخلوه من الأخطاء المطبعية، وهذا أمر نادر الحدوث في المطبوع العراقي سابقا، تستحق عليه . هذه الدار . الحمد والثناء، والإجلال والإكبار، رغم أن كتابة العنوان وتصميمه من الفنان فيصل لعيبي ، كانت دون المستوى المطلوب، فهو أشبه بالأحجية، وكتابة الحروز التي يلجأ إليها السحرة والمشعوذون، يتعذر قراءتها ألا بعد التدقيق والتحقيق، رغم إعجابي بأخي الفنان وقدرته على التصميم والإخراج، ولعل لغيري رأيه المغاير، ألا أن ذلك ما تبادر إلى ذهني بعد قراءتي للغلاف.

ومن ملاحظاتي الأخرى حول الكتاب:

> من التقاليد الرائعة لدى الساسة والمفكرين ، والزعماء والقادة العسكريين ، والمشاركين في الأحداث العامة ، أو صناعها ، كتابة المذكرات ، وتختلف المذكرات من واحد الى آخر ، تبعا لطريقته في السرد ، ومكانه من صدق الكلمة ، وجدية الطرح ، وكم من المذكرات ما كانت وبالا على أصحابها ، لما حوته من المغالطات ، وفضح لأسرار خاصة كان الأولى التستر عليها ، وإبقاؤها طي الكتمان لما فيها من أمور لا يصح التصريح بها ، أو الإفصاح عنها ، مما هي ضمن المحظورات في الجانب الأخلاقي منها على الأقل ، ولكن هكذا كان يصدر بعضها ، وهو يحمل في طياته من العجر والبجر ما لا يمكن الركون إليه ، والأخذ به ، على ما لأصحابها من الاحترام في نفوس الآخرين ، ولست في هذه العجالة ملزما بالإشارة إلى هؤلاء ، ولكن القراء الكرام يعرفون الكثير منهم ، وما هذه المقدمة ألا تمهيد لما أود الإشارة إليه في مذكرات الأستاذ جاسم الحلوائي ، المناضل الجسور ، والشيوعي الأصيل ، الذي بوأه جده واجتهاده ، الصعود إلى قمة الهرم في الحزب الشيوعي العراقي ،

١. يلاحظ القارئ وجود فترات متقطعة لم يجر الكتابة عنها، رغم أن تلك الفترات حافلة بالنشاط والحيوية، ومزدحمة بالأحداث التي تدعو طبيعة المذكرات إيراد أحداثها، وبيان تفاعلاتها وتأثيرها، ورأيه في الأمور التي رافقتها، لكونه من صناعها والخائضين في غمارها، لما في ذلك من استجلاء لنقاط جديدة قد تنفع الدارس والمؤرخ لأحداث تلك الفترة.

٢. الملاحظ أن الأستاذ الفاضل، قد جعل لمذكراته عناوين فرعية، استدعته الى تغيير السياق التاريخي السردي، وعلى سبيل المثال لا الحصر، عند خروجه من السجن بمرسوم العفو الصادر من حكومة الثورة في آب/١٩٥٨ ، أنتقل إلى أحداث آذار ١٩٥٩ ، بفصل عنوانه الاصطدام، أورد في بدايته حكاية الخلاف بين فرع الوطني الديمقراطي في كربلاء، ومنظمة الحزب الشيوعي، ثم عاد لتسلسل الأحداث، ودوره في بناء المنظمة بعد خروجه من السجن، وكان عليه متابعة سرد الأحداث وما قام به من نشاط في بناء المنظمة وتفعيل نشاطها في تلك الفترة، حتى الوصول إلى ما رافقها من اصطدام مع الآخرين، ولعل هذا الخلل نابع من نشره مواضيع المذكرات على شكل حلقات منفصلة، لأحداث مختلفة، كان عليه أعادة صياغتها لتأخذ مداها التاريخي في السرد والتسجيل(ص٦٤ وما بعدها).

٣. كذلك العنوان الرئيسي الوارد ص٤٧ (عشية ثورة ١٤ تموز) فقد سرد مذكراته اعتبارا من انتفاضة تشرين ١٩٠٦ ، رغم ان السياق السردي للأحداث كان متصلا، ألا أن هذا العنوان السابق لأوانه جعل القارئ في حيرة، ولو كان العنوان(مقدمات ثورة تموز) لا عشيتها، لكان أحرى بالقبول، لأن عشية الثورة تعني قبل ليلة من حدوثها، ولكنه سرد أحداث أكثر من سنة ونصف قبل الثورة، وهو ما جعل العنوان في غير محله.

٤. تحت عنوان الهروب من معتقل خلف السدة ، أورد مداخلات زواجه، وابتدأ الموضوع بتعهده لزوجته بالهروب في حالة إلقاء القبض عليه، ثم أورد بدايات تعرفه بها، وكان الأولى أن تكون هذه الفقرة في سياقها بعد الزواج، لا أن تكون مقدمة للموضوع، وهذا الارتباك في التسلسل أثر بشكل سلبي على المذكرات.

٥. رغم هذه المآخذ . على فرض وجودها . ألا أن في المذكرات جوانب ايجابية حرية بالتبجيل والإشادة، فقد أدلى برأيه في أمور شائكة يتورع الكثيرون عن الخوض بها، منها ما رافق بعض الفتاوى التكفيرية وبواعثها والأسباب الكامنة وراءها، ورغم أنه أوضح الشيء الكثير، الا أن ما لم يكتب أكثر والسكوت عنه أجمل وأحسن، في مثل هذه الظروف، ولكن مجرد الإشارة كان إضاءة لماحة لواقع نحاول تجاوزه ونسيانه لأسباب ذاتية وموضوعية، قد تزول في يوم من الأيام فتظهر الحقائق كما هي، وتبان الدوافع الكامنة وراء الكثير من الحوادث التي رافقت تلك الفترة، بإرهاصاتها المختلفة وحوادثها المثيرة، وهو ما سجلته في أوراقي مشفوعاً بالأدلة والأسانيد.

٦. لعل ما هو حري بالإعجاب والإكبار، ادلاء المؤلف بآراء سديدة حول الوضع الراهن وآفاق المستقبل، في ظل الأحداث الجارية في العراق، فقد كان لإشاراته المختلفة، واستنتاجاته في ضوء الواقع، وما حدث في دول أخرى، ما يعين الآخرين في تلمس الطريق للخروج من الأزمة الحالية التي تأخذ بخناق المواطن العراقي، ورغم إن المذكرات تسجيل لماضي غابر، ألا أنه حاول استشفاف ما يعين على دراسة الحاضر بكل إرهاصاته وتقلباته، والطرق الكفيلة بمواجهته وفق رؤيا صائبة بنيت على أسس من الواقعية المطلوبة في مواجهة الأحداث، ولعل جرأته، في كشف ما جرى ويجري في دول مجاورة، كفيلة بتحذير الآخرين من المرور بنفس الحالة التي عانى منها الآخرون، وعدم تكرار الأخطاء القاتلة التي وقعت فيها بعض الحركات السياسية لعدم قراءتها للواقع بصورة صحيحة، ما أدى إلى وقوعها فريسة سهلة بأيدي القوى الرجعية والمتشددة، وعلينا الاستفادة من تلك التجارب المريرة وأخذ العبر منها، للخروج من عنق الزجاجة التي تمر به الحركة الوطنية والديمقراطية في العراق.

٧. لعل أوضح ما ظهر للعيان في هذه المذكرات، أن مدرسة الشيوعيين العراقيين، رغم ظروفها المادية الصعبة، تمكنت من تخريج أساتذة في التحليل السياسي، يتعذر على الدارسين المنهجيين الوصول إلى مستوياتهم في التحليل والدرس، فالأستاذ الحلوائي لم يصل بدراسته المنهجية إلى ما وصل إليه حملة الشهادات العليا في الأدب واللغة والسياسة، ألا أن مدرسة الحزب تمكنت من أبراز طاقة رائعة في الاستنباط السياسي بلغة عربية سليمة، ومنهجية واضحة، يحسده عليها الكثيرون، وهذه المدرسة خرجت المئات ان لم يكن الآلاف ممن هم على شاكلته، ولعلي مدين بالجانب الأكبر من ثقافتي السياسية والعامة، لهذه المدرسة الوطنية، التي أصبحت علامة بارزة في تاريخ العراق الحديث.

٨ المزية الأخرى لهذه المذكرات أنها اعتمدت على الشهادات الحية، واستجلاء آراء الآخرين فيها قبل طبعها، ما جعلها صادقة في طروحاتها، أمينة في نتائجها، راسخة في تناولها، لم تعتمد الحدس والتخمين، أو الرواية البعيدة عن موقع الحدث، فاستعان المؤلف ببعض المطلعين والقريبين لتدعيم ذاكرته، وإعطاء الأمر مصداقية أكثر، لصدوره عن مطلع عارف ببواطن الأمور.

٩. قد يحاول الكثيرون التغطية على الأخطاء والتجاوزات، وإسباغ بعض التوصيفات عليها، الا أنه تجنب هذه الأمور، وطرح الوقائع كما هي بمصداقية عالية، ظهر ذلك جليا واضحا في موضوعة الديمقراطية في الحزب الشيوعي، حيث لم تفعل تلك الديمقراطية في الحزب رغم أنها من صميمه، وخصوصا في الانتخابات بسبب طبيعة العمل السري، والظروف التي عمل فيها الحزب، الا أن ذلك لا يعني انعدامها كليا، حيث كان للكثير من القرارات طابعها الديمقراطي السليم، وخصوصا عند توفر الظرف الملائم لتطبيق الديمقراطية، وأن ظهور بعض القيادات الفردية كان بسبب طبيعة الظرف السياسي غير الملائم لظهور القيادة الجماعية، أما في فترات العمل العلني، فالديمقراطية هي المعيار في اتخاذ القرارات، وإقرار المواقف الخطرة للحزب، وتجلى ذلك واضحا في رفض خط آب التصفوي، عند الاعتراض عليه من بعض أركان القيادة والقاعدة، ومنذ مؤتمر الديمقراطية والتجديد، سار الحزب بخطوات واسعة في تفعيل الممارسة الديمقراطية في عمله الحزبي، ومازال عليها وأصبحت السمة البارزة لعمله في مختلف المستويات.

١٠. لعل القارئ الكريم يشاركني الرأي ، بأن مذكرات الحلوائي حفلت بالكثير من الدروس والعبر، التي علينا الاستفادة منها في الظرف الراهن، ولعلها ستكون دافعا للآخرين في كتابة تجاربهم وذكرياتهم، لأغناء الأجيال اللاحقة بالخبرة، والاستفادة منها في البناء الجديد للحزب، لأن تجارب القادة السياسيين درس رائع وممتع ومفيد يستلهم منه الآخرون دروسا في النضال والتضحية من أجل المبادىء والمثل السامية، التي يناضل من أجلها الشيوعيين، ولا يسعني في الختام ألا إزجاء الشكر والتقدير لدار الرواد المزدهرة على ما قدمت من زاد فكري وجهد مشكور في الطباعة، وأن تكون إصداراتها بالمستوى اللائق باسمها الكبير في عالم المعرفة، وأن تكلل جهودها بالنجاح ودوام التقدم والازدهار.

الصحافة الالكترونية ودورها في إقامة المجتمع الديموقراطي

أ . د. ابراهيم خليل العلاف

.١٠

ليس من شك في ان الصحافة، ومنذ نشأتها تقوم بدور متميز في تيقظ الافكار، وتنمية الوعي السياسي والفكري، وتوسيع قاعدة المثقفين.. هذا فضلا عن مشاركتها الفاعلة في تكوين رأي عام. والصحافة كما هو معروف وسيلة مهمة من وسائل الشعب للتعبير عن مطامحه واهتماماته. ولايمكن تصور بعض مظاهر النهوض الحضاري بدون فهم دور الصحافة، وفوق هذا وذاك ومما تسطره من مقالات وما تنشره من آراء وافكار، نستطيع تلمس آراء الناس ومعتقداتهم واتجاهاتهم وسلبيات واقعهم الاجتماعي والسياسي والثقافي. واية مراجعة لتاريخ الصحافة وتطورها عبر العصور، تكشف لنا ان على صفحاتها انعكست كل تيارات المجتمع واتجاهاته السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن هنا جاء القول المعروف: ((ان الصحافة هي مرآة المجتمع)).. وقد كان الرواد الاوائل للصحافة في الوطن العربي ومنهم احمد لطفي السيد (١٨٧٢ .١٩٦٣) يرون ان من اهداف الصحافة الرئيسية ((ارشاد الامة.. الى اسباب الرقي الصحيح والحض على الاخذ بها، واخلاص النصح للحكومة والامة بتبيين ما هو خير واولى))، واذا كانت الصحافة الورقية قد قامت بمثل تلك الادوار فإن الصحافة الالكترونية اليوم مطالبة بما هو اكثر من ذلك.

.٢٠

في ضوء الثورة المعلوماتية التي شهدها العالم قبل سنوات قليلة، وما توفره الشبكة العالمية (الانترنيت) (International Network)من خدمة اعلامية ومعرفية، ومنها مثلا الصحافة الالكترونية، فإن المسؤولين عن الصحافة التقليدية (الورقية) ادركوا حجم التحدي الذي يواجهونه في مجال الزخم الاعلامي، فالصحف العلمية والعربية الرئيسية، وحتى غير الرئيسية، اصبح لها مواقع ثابتة على الانترنيت. وصار بمقدور كل انسان وفي أي مكان.. وفي أي لحظة الدخول الى مواقعها وقراءتها والاستفادة منها.. ولم يعد المواطن ينتظر (٢٤) ساعة او (١٢) ساعة ليقرأ في الصباح او المساء جريدته المفضلة، بل صار بإمكانه ان يفتح جهازه (الكومبيوتر)، في البيت او الدائرة او المقهى ليقرأ الصحيفة التي يحبها بأساليب مختلفة وبشكل الصفحة المكتوبة وعبر طريقة معروفة للقارئ..

قال بيل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت في مقابلة مع (صحيفة لوفيغارو) الفرنسية ونقلها الموقع الالكتروني WWW.alarabonline.orgقبل فترة قصيرة انه ((خلال خمس سنوات سيقرأ ٤٠٪ الى٥٠٪ من الناس صحفهم على الانترنيت، واعتبر ان نوعية المواقع الالكترونية ((امر أساسي)) بالنسبة الى الصحف، واضاف قائلا: انه ((حفاظا على قرائها، فإن على الصحف ان تحسن مواقعها الالكترونية))، مشيرا الى ان نوعية الموقع الالكتروني باتت اساسية للمؤسسات الصحفية)).وقال انه يلجأ الى الانترنيت للاطلاع على ((اكثر من نصف)) قراءاته للصحف، وفي مقدمتها (وول ستريت جورنال) و(نيويورك تايمز) و (ذي ايكونومست). كما انه يقرأ جميع الصحف المتعلقة بمجال المعلوماتية على الانترنيت.

وقد اكد كثير من قادة الاعلام، ورؤساء تحرير الصحف المعروفة، ان عليهم، لكي يواكبوا التطور المعلوماتي، ان يهتموا بشكل ومضمون صحفهم، وان يحرصوا على تطوير مواقع صحفهم لكي تنال اعجاب القراء ولكي تنافس غيرها في الصحف، ان كان ذلك على صعيد الخبر، او على صعيد الرأي او المعلومة او ما شاكل ذلك.

ومن هنا، فقد بات من واجب الصحفيين والاعلاميين عموما، ان يطوروا انفسهم، وان يتعلموا استخدام الكومبيوتر، والاستفادة من الانترنيت في اقتناص ما يريدونه من اخبار ومعلومات. كما اصبح من الضروري ان نرى صحفيين متخصصين، فليس من المعقول ان يكتب صحفي اليوم في كل شيء وعن أي شيء، فلا بد من التخصص. لذلك بدأنا اليوم نسمع صيحات تدعو الى سن قانون اعلام عصري يأخذ بنظر الاعتبار، كل نواقص القوانين المسماة في بعض البلدان (قوانين المطبوعات)، وان يعالج القانون قضايا الصحافة الالكترونية والاعلام المسموع المرئي.

والامر اليوم لم يعد مقتصراً على الصحف التقليدية اعني الورقية، فلقد اصبح لها مواقع الكترونية كما ذكرنا آنفا.. الامر اليوم اصبح يتعلق بصدور صحف ومجلات الكترونية وحسب.

وحتى الآن لايزال مصطلح (الصحافة الالكترونية) الذي ينشر على شبكة الانترنيت مستعصياً عن التعريف.. فالحضور العربي لايزال شحيحا ونسبة مساهمة العراقيين على سبيل المثال في تنمية وتطوير الصحافة الالكترونية، ضعيفة ولكن مع هذا بدأ بعض اساتذتنا المتميزين في تحرير الصحف والمجلات الالكترونية ونضرب مثلا، ما يقوم به كاتب هذه السطور حاليا واقصد تأليفه الموسوعة الموسومة: ((موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين)) التي تأخذ طريقها الى النشر الكترونيا منذ سنة تقريبا وعبر مجلة العلوم الانسانية التي تصدر في هولندا وموقعها WWW.Uluminsania.net . ولدينا اليوم صحف الكترونية عربية منها صحيفة شباب مصر وهي اول جريدة الكترونية يومية مصرية. وقد تألف اتحاد عربي وعالمي لكتاب الانترنيت وللصحافة الالكترونية، واخذ (الصحفيون الإلكترونيون) يتحدثون عن حقوقهم، وما يترتب على الآخرين من واجبات ازاءهم، ويتساءلون عن مواقف نقابات الصحفيين منهم ومنها حقوق ممارسة مهنة الصحافة، وضمانات النزاهة، وحماية حقوق القائمين عليها.

ان الصحافة الالكترونية، اخذت تشق طريقها، خاصة انها سريعة التأثير. وقد اضحت ضمن اهتمامات القارئ اليومية، فهي مصدر من مصادر الاخبار، ومرجع لكل باحث عن معلومة وفي جميع دروب العلم والمعرفة، والاهم من ذلك كله انها اصبحت قادرة على تهيئة الأرضية المناسبة في العالم العربي للقيام بالاصلاحات والتمهيد لاقامة المجتمع الديموقراطي. ومما يساعد على ذلك ان الصحافة الالكترونية تستطيع تجاوز الحدود، وتجاوز الرقابة. فضلا عن انها سريعة التأثير وان كان هذا التاثير اقل من سرعة البث الفضائي (الستلايت) بقليل، واسرع من الصحافة الورقية بكثير.. ولابد لنا هنا من ان ننوه بالقمة العالمية لمجتمع المعلومات التي عقدت في اوائل عام ٢٠٠٦ في تونس تحت اشراف الامم المتحدة، والتي دعت الى ضرورة تقليص ما اسمته بـ(الفجوة الرقمية) بين بلدان الشمال الغنية وبلدان الجنوب الفقيرة، ورفع الرقابة المفروضة على شبكة الانترنيت في عدد من البلدان النامية.. فيما نشرت على هامش هذه القمة. معلومات عن نسبة المستخدمين للشبكة العالمية التي وصلت في بعض بلدان الشمال الى ان اكثر من ٦٠٪ من السكان يستخدمون الانترنيت في حين قدرت هذه النسبة بـ(١٢٪) في البرازيل و٨٪ في الصين، ويقينا انها في بلدي العراق نسبة مخجلة وقد صرحت وزيرة الاتصالات العراقية الدكتورة جوان فؤاد معصوم لاذاعة سوا (الامريكية) يوم ٢٥تشرين الثاني ٢٠٠٥ بان عدد المشتركين بشبكة الانترنيت لا يتجاوز الآن اكثر من ١٦٠٠٠٠ مائة وستين الف مشترك وهو رقم بسيط جدا.

اذن لابد من اللحاق بركب العلم والعالم المتقدم، فاليوم اصبح من لايستخدم الكومبيوتر، ولا يعرف الاستفادة من الانترنيت يعد بحكم الانسان الأمي.. ولكي نستخدم الانترنيت ونستفيد منه في اصدار صحف ومجلات الكترونية تساعدنا في بناء مجتمع ديموقراطي تعددي يؤمن بالانسان كقيمة عليا ويسعى من اجل الحرية والمساواة والعدالة لابد من ان ندعو كل المثقفين الى ان يسارعوا الى بذل الجهود للاستفادة من تقنيات ثورة المعلوماتية في تحقيق هدفهم السامي وهو الارتقاء بمستويات مواطنيهم السياسية والثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية. ومن الطبيعي ان يكون الصحفيون خاصة والاعلاميون عامة من اوائل الناس الذين ينبغي لهم ان يفهموا لغة العصر، ويندمجوا في حياة التقنية الالكترونية سواء في تطوير الصحف التي يعملون فيها او يتعاملون معها. والتساؤل الآن كيف يمكن استخدام الصحافة الالكترونية في بناء المجتمع الديموقراطي ؟

.٣٠

لم يعد سرا ان المجتمعات العربية اصبحت اليوم بحاجة الى الاصلاح، وللأسف فإن قدر هذه المنطقة هو ان تبدأ صيحات الاصلاح من الخارج، ولنا في ماحصل للدولة العثمانية اواخر القرن التاسع عشر اكبر مثل ؛ فالضغوط الاوربية دفعت آنذاك المسؤولين في تلك الدولة الى اصدار سلسلة من المراسيم الاصلاحية ومنها (خطي شريف كلخانه ١٨٣٩)، و(خطي شريف همايون ١٨٥٦)، لكن ما اقدمت عليه الدولة العثمانية من اصلاحات جاء متأخرا ومترافقا مع حالة ضعف عسكري واداري واقتصادي ومن هنا تتأكد اهمية دعوات بعض القادة العرب لأن يبدأ الاصلاح من الداخل ولفهم اهمية الاصلاح، والدعوة الى اعادة البناء من جديد لابد من التذكير ببعض الحقائق التي تضمنتها تقارير التنمية البشرية في الشرق الاوسط ومنها تقرير للامم المتحدة صدر عام ٢٠٠٢، اعتمدته المبادرة الامريكية المعروفة بمبادرة الشراكة الامريكية مع الشرق الاوسط أساسا لها.

ومما جاء في التقرير ان العالم العربي يترجم سنويا حوالي (٣٣٠) كتابا اجنبيا أي ما يعادل خمس ما تترجمه دولة مثل اليونان.

وهناك حوالي (٥٠) مليون عربي سوف يدخلون سوق العمل في العقد القادم، وعشرة ملايين طفل في سن دخول المدارس لاتتوفر لهم هذه المدارس، وهناك (٦٥) مليونا لايحسنون القراءة والكتابة، وان حصة الدول العربية من الصادرات العالمية، اذا ما استثنينا النفط، لاتمثل حاليا سوى واحد بالمائة. فضلا عن ضعف مشاركة بعض القوى الاجتماعية المدنية في الحياة العامة، وضعف منظمات المجتمع المدني في عملية صنع القرار وازدياد البطالة وتفاقم المشكلات التربوية والعلمية والاجتماعية.

.٤٠

بغض النظر عن التعريفات المختلفة للمجتمع الديموقراطي، فإن مما يمكن ان نؤكد عليه في هذا الحيز ان المجتمع الديموقراطي هو المجتمع الذي تتوفر فيه صفتان أولاهما المشاركة، وثانيتهما المحاسبة، ونقصد بالمشاركة، مشاركة الشعب في صنع القرار السياسي عن طريق ممثليه في البرلمان وفي مؤسسات المجتمع المدني المختلفة ثم محاسبة صناع القرار ومن الطبيعي ان يكون الاساس في الحكم الديموقراطي ان كل فرد بالغ له من الحقوق ما لأي فرد آخر من حق الاشتراك في شؤون الدولة العامة... وينبغي ان يتوفر في النظام السياسي الديموقراطي عناصر متعددة، الى جانب البرلمان أبرزها أمران هما (الأحزاب السياسية) و(الصحافة). ومما يتميز به المجتمع الديموقراطي كذلك، الى جانب الفصل بين السلطات الثلاث، التأكيد على مبدأ ان الأمة هي مصدر تلك السلطات.

وللوصول الى المجتمع الديموقراطي، لابد من ان يتوفر النظام السياسي الذي يسمح بإقامة مثل هذا النظام من خلال مجموعة كبيرة من الآليات والإجراءات،أهمها ان يكون هناك نظام تربوي متكامل يتدرب الفرد فيه منذ صغره وضمن أسرته على ان الإنسان هو الاصل، وان الحرية شيء مقدس، وحرية الإنسان تنتهي من حيث تبدأ حرية الإنسان الآخر، وان التعددية هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع القوى والشرائح والمكونات الاجتماعية المختلفة، وان لابد من الاعتراف بالآخر وحقوقه، وان العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات هي مما ينبغي ان يناضل الانسان من اجل تحقيقه. ولتأكيد كل هذه القيم والممارسات لابد من ان تعمل الصحافة، ومنها الصحافة الالكترونية موضوع دراستنا هذه، من اجل ترسيخها وتعميقها في حياة الانسان وهذا لايكون الا من خلال تنمية الوعي، وتوسيع مدارك قرائها واحترام قناعاتهم وإعطائهم حقوقهم في امتلاك المعلومة دون فرض اية افكار او آراء مسبقة عليهم ((Prejujment، بل بالعكس وضع اكثر من رأي امامهم، وتنويع ثقافتهم، والتركيز على عنصر (الوحدة والتنوع) في النظر الى اية قيمة او مبدأ حضاري.

ولنتساءل الآن، وهل ان باستطاعتنا اليوم ان نتوسم في صحفنا الالكترونية ان تقوم بمثل هذه المهمات والاهداف السامية ؟